فيها. والغالب على اعتقاد الموسويين انه يستحيل عليهم اعادة حكومتهم في سوى أرض الموعد. ومع ان هذا الاعتقاد يستخدم لتسخير عقول عامتهم، فانه يفيد أيضاً في تشويق الخاصة منهم»(١٣).

وكانت «الكرمل» شكّكت، منذ صيف العام ١٩٠٩، بالاسس التاريخية التي استندت اليها الصهيونية لتبرير دعوتها، فكتبت، تعليقاً على أحد المقالات المنشورة في مجلة «المقطم» المصرية: «اننا لم نعلم كيف يدّعي الكاتب وكثيرون من الاسرائيليين ان فلسطين هي ملك أجدادهم، فإنْ كانوا يدّعون ذلك لأن أجدادهم امتلكوها بحق الفتوح فقد امتلكتها أمم من بعدهم بالحق نفسه، وإنْ كانوا يبنون دعواهم على قول التوراة بكون الحق عز وجل أعطاها ملكاً لابراهيم، فالحق نفسه سمح بأخذها من أيديهم، فضلاً عن كون أمم كثيرة تفرّعت عن نسل ابراهيم غير الطائفة اليهودية»(١٤).

ويبدو أن المفكّرين والمثقفين الفلسطينيين والعرب تحسسوا، منذ ذلك الوقت المبكر، وجود روابط بين الحركة الصهيونية من جهة، والدول الكبرى في اوروبا من جهة ثانية، وتحسسوا من خطر قيام الدول الاوروبية باستغلال الحركة الصهيونية لتحقيق مطامعها. ففي ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩١١، علّقت «الكرمل» على مقال للكاتب رفيق بك العظم، نشرته «الحضارة»، فكتبت: «الذي نعلمه ان فكرة اقامة مملكة يهودية في سوريا غالبة في اوروبا، حتى وفي بعض الدوائر السياسية الاوروبية، ولكنها لم تنطبخ بعد... نحن نعترف بقوة الدولة [العثمانية]، ولا نعتقد بأن اليهود يقفون يوماً ما في وجه جنود محمود شوكت، كما اننا لا نعتقد بأن الكريتيين والبلغاريين يستطيعون الثبات يوماً واحداً أمام الجنود العثمانية لو تركوا وشأنهم، ولكن اليهود متى تملّكوا واستولوا على موارد الرزق قاموا بفتن تضطر اوروبا الى المداخلة في شؤونهم، ولا يعلم الاّ الله ما لهم من النفوذ في اوروبا»(١٥). وفي مناسبة أخرى، نشرت «الكرمل» مقالاً للمفكّر مصطفى أفندي تمر، كان نُشر في جريدة «فلسطين» وبيّن فيه ان روسيا وانكلترا تدعمان الاستعمار الصهيوني السياسي والاقتصادي لتحقيق مطامعهما، وليكون لهما حق التدخل في شؤون الدولة العثمانية، وممّا ورد فيه: «ان من أحض أماني الروس سوق اليهود الى الاراضي المقدسة لايجاد المشاكل وتوليد المعضلات، ليكون لها حق التدخل في سياسة الدولة وأمورها ليتنسى لهـا ما تنويه كما تفعل في البلقان... ان أمنية دولة الانكليز وبيت قصيدها فصل القطرين السوري عن المصري لئلا يكون بعضهم لبعض ظهيرا... وفصل القطرين لا يكون الاّ باحتلال أمة أجنبية في القطر السوري كاليهود. فانكلترا تودّ ان تقوّي اليهود في فلسطين والقطر السوري وتنشىء دولة مستقلة صوناً لحفظ كيانها في القطر المصري...» وتضيف الصحيفة من جانبها، بعد ان تتعرّض الى أهداف ألمانيا والنمسا، ان الجمعية الصهيونية «تتقرب من جميع الدول ذات المصالح وتستفيد من نفوذها حتى تبلغ أربها، ومتى اتسع ملكها وكثر عدد أبنائها في البلاد أحدثوا القلاقل والفتن والمشاكل، واضطروا اوروبا للمداخلة ومنحهم حكومة مستقلة»(١٦).

وحدّدت «الكرمل»، أخيراً، طبيعة الاخطار التي تهدّد المواطنين العرب في فلسطين من جرّاء تزايد الهجرة الصهيونية، فكتبت بأن هذه الهجرة باتت «تهدد البلاد بخطرين: أحدهما سياسي، والآخر اقتصادي. أمّا الخطر السياسي فأساسه أمور ثلاثة: ١ ـ احتفاظ اليهود بتقاليدهم الخاصة الى حدّ التعصّب؛ ٢ ـ ترديدهم الدائم ذكرى ماضيهم وطموحهم الى تجديده؛ ٣ ـ تجنس السواد الاعظم منهم بالجنسية الاجنبية. فأي عاقل يأمن من ان يساكن في داره هيئة نشيطة، وقوية وغنية، هذه مطامعها...؟ أمّا من الوجهة الاقتصادية، فان الصهيونيين أنفسهم لا ينكرون ان الفلاح العربي أضعف من ان يتمكّن من مزاحمتهم مادياً وفنياً، فكيف يمكن التوفيق بينهم وبينه وما زالت مصلحتهم منـاقضـة لمصلحتـه؟ ان عدد الصهيـونيـين لا يخيف... ولكن ضعف الفـلاح المسكـين ازاء